1. مفهوم التغير الاجتماعي:

يرى الدكتور محمد عبد المولى الدقس أن التغير الاجتماعي هو: "كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محدودة من الزمن. وقد يكون هذا التغيير إيجابيا أي تقدما، وقد يكون سلبيا أي تخلفا"[1].

وترى الدكتورة دلال ملحس استيتية أن التغير الاجتماعي هو: "كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة"[2]، كما أنه من المعلوم أن أبنية المجتمع ونظمه وأنساقه وأجزائه ووحداته مترابطة ومتداخلة ومتكاملة من حيث البناء والوظيفة. وبالتالي فإن أي يتغير يطرأ على ظاهرة معينة داخل المجتمع لا بد أن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة، وبدرجات متفاوتة.

ويذهب جنزبرج (Ginsberg, 1972) إلى أن التغير الاجتماعي: هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدوار اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن، أي أننا إذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بنائه القائم، وجب أن ننظر إليه خلال لحظة معينة من الزمن، أي ملاحظة اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له، وهذا هو التغير الاجتماعي[3].

ويرى كل من جيرث (Gerth) و ملز (Mills) إلى ماهية التغير الاجتماعي، ويعتبران التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن[2].

أما الدكتور طاهر محمد بوشلوش يعرف التغير الاجتماعي على أنه "كل تحول في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء أكان ذلك في البناء أو الوظيفة، ولما كانت النظم في المجتمع متكاملة بنائيا ومتساندة وظيفيا، فإن أية تحول يحدث في ظاهرة ما لابد أن يؤدي إلى سلسلة من التحولات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة وبدرجات متفاوتة"[3].

---

(1)(1) محمد عبد المولى الدقس التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص19.

(2)(2) دلال ملحس استيتية، . التغير الاجتماعي والثقافي. دار وائل للنشر، عمان ، 2004، ص19.

((3) نفس المرجع السابق، ص، ص 21-22.

((2) محمد عبد المولى الدقس، مرجع سابق، ص17.

((3) طاهر محمد بوشلوش، ، التحولات الاجتماعية والإقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999). دار بن مرابط للنشر، الجزائر، 2008.ص45.

نلاحظ من خلال المفاهيم السابقة أن العلاقة مباشرة بين التغير الاجتماعي والبناء الاجتماعي، وكل تغير أو تحول يطرأ على أحد أبنية أو نظم المجتمع، خلال فترة زمنية معينة يؤدي بالحتمية إلى تغير باقي نظم وأجزاء ووحدات المجتمع، وهذا ما أكده جنزبرج (Ginsberg) بقوله: "إنني لا أفهم تغيرا يتم، إلا في بناء المجتمع، أي في حجمه وتركيب أجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي، وحينما يحدث هذا التغير في المجتمع يمارس أفراده مراكز وأدوارا اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال فترة زمنية سابقة"[1]. إن هذه الفكرة التي جاء بها جنزبرج (Ginsberg) حول التغير الاجتماعي، قد أضافت بعدا آخر حول التغير الاجتماعي، وهو الآثار المترتبة عن هذا التغير في المراكز والأدوار الاجتماعية التي يمارسها الأفراد والمؤسسات، وتتجلى في نمط من العلاقات الاجتماعية والأشكال الثقافية التي يظهر عليها الاختلاف والتبدل خلال فترة محددة من الزمن، ولا يتم ذلك بطريقة اعتباطية لا إرادية، وإنما يخضع لقواعد وقوانين تفرضها التغيرات الاجتماعية.

والتغير الاجتماعي عند جي روشي (Guy Rocher 1968) يتميز بأربع صفات وهي[2]:

1- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد عديدين، تؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم.

2- التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء، والتغير الاجتماعي المقصود هنا، هو التغير الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع، وهو الذي يطرأ على المؤسسات، كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة، أو على النظام الاقتصادي أو السياسي وما إلى ذلك. وهذا التغير هو الذي يمكن تسميته بالتغير الاجتماعي.

3- يكون التغير الاجتماعي محددا بالزمن، أي يكون ابتداءا من فترة زمنية ومنتهيا بفترة زمنية معينة، من أجل مقارنة الحالة الماضية بالحالة الراهنة. ومن أجل الوقوف على مدى التغير، ولا يتأتى إدراك ذلك إلا بالوقوف على الحالة السابقة، أي أن قياس التغير يكون انطلاقا من نقطة مرجعية من الماضي.

4. أن يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية، وذلك من أجل إدراك التغير والوقوف على أبعاده، أما التغير الذي ينتهي بسرعة، فلا يمكن فهمه، ولذلك فالتغير الاجتماعي يكون واضحا من خلال ديمومته.

وهذه الصفات يمكن من خلالها أن نحدد ملامح التغير الاجتماعي وأبعاده، فكل التعريفات

---

[1] دلال ملحس استيتية، مرجع سابق، ص22.

[2] محمد عبد المولى الدقس، مرجع سابق، ص-ص 16-17.

السالفة الذكر تقر بأن التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، ويؤثر في أجزائه وأنساقه ومؤسساته، ويمكن أن يمس جزء معين من البناء، ولكن تأثيراته تشمل باقي الأجزاء والمؤسسات والوحدات الأخرى، وهي ميزة أخرى من مميزات التغير الاجتماعي، وهذا ما يزيد من صعوبة تحيد نوع التغير ودرجة تأثيره على البناء الاجتماعي بوجه عام لأنه كما يعتقد العالم أنتوني غيدنز (Anthony Giddens) أن تحديد أي تغير مهم يستلزم التعرف على التبدل الذي يطرأ على البنية الكامنة وراء الظاهرة، أو حدث أو وضع ما على فترة زمنية. وفي حالة المجتمعات البشرية، إذا ما أردنا أن نعرف المدى والنواحي والعناصر التي تحدثها عملية التغيير في نسق ما، أن نستقصي درجة التعديل التي تحدث في المؤسسات الأساسية، عبر فترة زمنية محددة. كما أن تفسيرات التغيير جميعها تتطلب من الباحث أن يحدد العناصر التي تظل ثابتة ومستقرة باعتبارها المعيار الأساسي الذي تقاس على أساسه درجة التغير اللاحق[1].

إن النظرة التي جاء بها العالم أنتوني غيدنز (Anthony Giddens) حول عملية تحديد التغير الاجتماعي وتأثيراته، إنما يكون من خلال التغير الذي يحدث في المؤسسات الأساسية لنسق اجتماعي معين، كالأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، ومؤسسات الضبط الاجتماعي، وغيرها من المؤسسات الرئيسية في المجتمع، فإذا حدث إي تغير في هذه المؤسسات على مستوى العلاقات، أو الأدوار، أو الوظائف وحتى القيم، هو نتيجة تغير في نسق معين، وهذا خلال فترة زمنية معلومة، كما أنه على الباحث في هذه العملية أن يحدد تلك العناصر الثابتة أو المستقرة داخل النسق الاجتماعي، حتى يتمكن من التعرف على التغيرات اللاحقة في ذلك النسق.

من خلال الطرح السابق لمختلف التعريفات والمفاهيم المتعلقة بموضوع التغير الاجتماعي، وعلى الرغم من صعوبة تحديد مفهومه، وتحليل عوامل انتشاره، وتأثيراته على البناء الاجتماعي، إلا أن هناك اتفاق بين مختلف العلماء والباحثين على أن التغير الاجتماعي، هو ذلك التغير الذي يصيب البناء الاجتماعي وأنساقه ومؤسساته، خلال فترة زمنية محددة، وأن أي تغير في نسق أو فرع أو جزء معين سيؤدي بالضرورة إلى تغيرات في باقي الأجزاء أو الفروع، لأن فروع المجتمع وأجزائه متكاملة بنائيا ومتساندة وظيفيا، وهذا بدوره يؤدي إلى تغير في الوظائف والأدوار والعلاقات إما إيجابا أو سلبا.

والتغير الاجتماعي يختلف عن التغيير الاجتماعي لأن الأول يكون تلقائيا، وغير خاضع

---

[1] أنتوني غيدنز، علم الاجتماع. ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،2005 ، ص105.

لإرادتنا، أما التغيير فهو تغير موجه يتم حسب إرادتنا، وهو مجرد تبديل حال بحال، إلغاء قديم و إحلال جديد، وأخطر ما يحدث في هذه العملية هو مراحل الانتقال والتي لا ينزوا القديم فيها كلية من ناحية، ولم يستقر فيها الجديد من ناحية أخرى[1].

وبناءا على ما سبق فإن تعريفنا للتغير الاجتماعي هو:"كل تغير يحدث في البناء الاجتماعي أو في أحد أنساقه خلال فترة زمنية معلومة، ويصاحبه تغير في الوظائف والأدوار والقيم الاجتماعية، إما إيجابا أو سلبا".

[1](1) أحمد رشوان، التغير الاجتماعي والمجتمع. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008،ص25.